Beydâvî Fîl Suresi

البيضاوي - 685 :

سورة الفيل :

سورة الفيل مكية ، وهي خمس آيات .

1-(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل } الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو وإن لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها ، وسمع بالتواتر أخبارها ، فكأنه رآها . وإنما قال{ كيف } ولم يقل :ما ؛ لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته ، وعزة بيته ، وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنها من الإرهاصات ؛ إذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس ، وأراد أن يصرف الحاج إليها ، فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك ، فحلف ليهدمن الكعبة ، فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى ، فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه قدم الفيل ، وكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح ، وإذا رجعوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول ، فأرسل الله تعالى طيرا مع كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسه وأصغر من الحمصة ، فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره ، فهلكوا جميعا . وقرئ ( ألم تر ) جدا في إظهار أثر الجازم ، وكيف نصب بفعل ، لا ب( تر ) ، لما فيه من معنى الاستفهام .

2-(أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ)

ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها { في تضليل } في تضييع وإبطال ، بأن دمرهم ، وعظم شأنها .

3-(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)

{ وأرسل عليهم طيرا أبابيل } جماعات ، جمع إبالة ، وهي الحزمة الكبيرة ، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها . وقيل : لا واحد لها ، كعبابيد وشماطيط .

4-(تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ)

{ ترميهم بحجارة } وقرئ بالياء على تذكير الطير ؛ لأنه اسم جمع ، أو إسناده إلى ضمير ربك . { من سجيل } من طين متحجر ، معرب سنككل ، وقيل : من السجل ، وهو الدلو الكبير ، أو الإسجال ، وهو الإرسال ، أو من السجل ، ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون .

5-(فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)

{ فجعلهم كعصف مأكول } كورق زرع وقع فيه والأكال وهو أن يأكله الدود ، أو أكل حبه فبقي صفرا منه ، أو كتين أكلته الدواب وراثته .

عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ " .